بسم الله الرحمن الرحيم

التَّعَاوُنُ وَالمسؤُولِيَّة الاجتِمَاعِيَّةُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الرَّابِطَةَ بَيْنَ المُسلِمِينَ رَابِطَةَ الإِيمَانِ، وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا صَفًّا مَرْصُوصًا كَالبُنْيَانِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّآلُفِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّشَتُّتِ وَالتَّخَالُفِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهتَدَى بِهَدْيِهِ وَسَارَ عَلَى سُنَّتِهِ وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾(١)، فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ يَحُثُّنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى أَنْ يَكُونَ مُجْتَمَعُنَا المُسْلِمُ مُجْتَمَعَ خَيْرٍ وَرَحْمَةٍ، وَمَحَبَّةٍ وَأُلْفَةٍ، وَتَعَاوُنٍ وَقُوَّةٍ، إِذْ يَأْمُرُنَا سُبْحَانَهُ بِأَنْ نَكُونَ مُتَعَاوِنِينَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ فِيهِ مَرْضَاةُ اللهِ، وَيَعُودُ بِالخَيْرِ عَلَى جَمِيعِ أَفْرَادِ المُجْتَمَعِ، سَوَاءً أَكَانَ هَذَا العَمَلُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالعِبَادَاتِ أَمْ بِالمُعَامَلاتِ أَمْ بِالأَخْلاقِ، وَسَوَاءً تَعَلَّقَ بِالآخِرَةِ أَمْ بِمَصَالِحِ الدُّنيَا، فَمَفْهُومُ التَّعَاوُنِ هُنَا مَفْهُومٌ عَامٌّ يَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ التَّعَاوُنِ الإِيجَابِيِّ بِحَيْثُ يُوَجَّهُ إِلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَةُ الدُّنيَا وَالدِّينِ وَمَا يُحَقِّقُ التَّآلُفَ وَالتَّآخِيَ، وَيُعِينُ عَلَى التَّآزُرِ وَالتَّنَاصُرِ. وَفِي المُقَابِلِ يَنْهَانَا اللهُ سُبْحَانَهُ عَنِ التَّعَاوُنِ السَّلْبِيِّ الَّذِي فِيهِ مَعْصِيَةُ اللهِ أَوْ عُدْوَانٌ وَظُلْمٌ لِلآخَرِينَ ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾(٢)؛ لأَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّعَاوُنِ يَنْعَكِسُ ضَرَرُهُ عَلَى الفَرْدِ وَالمُجْتَمَعِ، وَيَجْلِبُ المَصَائِبَ وَالمُشْكِلاتِ، وَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ سَخَطَ اللهِ –وَالعِيَاذُ بِاللهِ–، أَمَّا التَّعَاوُنُ عَلَى الخَيْرِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى المَوَدَّةِ وَالأُخُوَّةِ، وَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ رِضْوَانَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَثَوَابَهُ العَظِيمَ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ. وَمِنْ هُنَا

(١) سورة المائدة /٢ .

(٢) سورة المائدة /٢ .

جَاءَ الحَثُّ عَلَى التَّعَاوُنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، فَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ – عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ – أَنَّهُ قَالَ: ((المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا))، هَكَذَا يُشَبِّهُ الرَّسُولُ الكَرِيمُ المُؤْمِنَ مَعَ أَخِيهِ كَأَنَّهُمَا جَسَدٌ وَاحِدٌ وَبُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ، فَإِذَا تَعَرَّضَ أَيُّ عُضْوٍ فِيهِ لأَيِّ أَذًى فَإِنَّ جَمِيعَ الأَعْضَاءِ تَتَأَثَّرُ بِذَلِكَ الأَذَى، فَإِذَا بِالجَمِيعِ يَهُبُّ لإِنقَاذِهِ وَالتَّخَلُّصِ مِنَ الأَذَى الَّذِي لَحِقَ بِهِ، لأَنَّ فِي هَلاكِهِ ضَعْفًا لِلْجَمِيعِ، وَفِي سَلامَتِهِ قُوَّةً لِلْجَمِيعِ.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ المُجْتَمَعَ المُسلِمَ لَيْسَ مُجْتَمَعًا قَائِمًا عَلَى الفَرْدِيَّةِ وَالأَنَانِيَّةِ بِحَيْثُ يَهْتَمُّ كُلُّ إِنْسَانٍ بِنَفْسِهِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ مُجْتَمَعٌ قَائِمٌ عَلَى الجَمَاعَةِ المُتَرَابِطَةِ المُتَعَاوِنَةِ، حَيْثُ يَجِدُ الفَقِيرُ وَالضَّعِيفُ وَالمَرِيضُ وَالمُبْتَلَى مَنْ يَقِفُ إِلَى جَانِبِهِمْ، وَيُسَاعِدُهُمْ عَلَى الخُرُوجِ مِنْ أَزْمَتِهِمْ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَقُومَ كُلُّ مُقْتَدِرٍ بِمَدِّ يَدِ العَوْنِ وَالمُسَاعَدَةِ إِلَى المُحْتَاجِينَ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ))، وَلَيْسَتِ المُسَاعَدَةُ مَقْصُورَةً عَلَى المَالِ فَحَسْبُ كَمَا قَدْ يَفْهَمُ بَعْضُ النَّاسِ، بَلْ قَدْ تَكُونُ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَبِالمَعُونَةِ البَدَنِيَّةِ وَبِالتَّضْحِيَةِ بِبَعْضِ المَصَالِحِ الخَاصَّةِ مِنْ أَجْلِ إِسْعَادِ الآخَرِينَ. وَلِهَذَا تَتَعَدَّدُ ضُرُوبُ التَّعَاوُنِ وَتَخْتَلِفُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى، فَالتَّعَاوُنُ مَجَالاتُهُ كَثِيرَةٌ وَأَنْوَاعُهُ مُتَعَدِّدَةٌ، وَلا بُدَّ أَنْ يَبْدَأَ مِنَ الأُسْرَةِ حَتَّى تَكُونَ الزَّوْجَةُ ظِلاًّ وَسَكَنًا، وَيَكُونَ الزَّوْجُ حَامِيًا أَمِينًا، ثُمَّ التَّعَاوُنُ فِي رِعَايَةِ الأَبْنَاءِ لِيَنْشَأُوا نَشْأَةً صَالِحَةً، ثُمَّ تَتَّسِعُ دَائِرَةُ التَّعَاوُنِ لِتَشْمَلَ الأَقْرَبِينَ وَالجِيرَانَ رَحْمَةً وَدَفْعًا لِلْبَأْسَاءِ، وَمُشَارَكَةً فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، ثُمَّ التَّعَاوُنُ مَعَ المَسْؤُولِينَ مِنْ أَجْلِ احتِرَامِ النِّظَامِ وَتَحْقِيقِ مَصَالِحِ العِبَادِ، بَلْ إِنَّ المُسلِمَ يَرتَقِي فِي مَجَالِ التَّعَاوُنِ إِلَى الحَيَاةِ كُلِّهَا؛ فَيَشْمَلُ الأَحْيَاءَ كُلَّهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ، حَتَّى يَدخُلَ تَحْتَ ذَلِكَ كُلُّ مَخْلُوقٍ. وَلا شَكَّ أَنَّ المَعُونَةَ بِالمَالِ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ التَّعَاوُنِ الَّتِي حَضَّ الإِسْلامُ عَلَيْهَا، خُصُوصًا أُولَئِكَ المُعْوِزِينَ وَالمُحْتَاجِينَ، أَوِ الرَّاغِبِينَ فِي الزَّوَاجِ مِنَ

الشَّبَاب، أَوِ المُصَابِينَ بِكَارِثَةٍ أَوْ جَائِحَةٍ، أَوْ طُلَّابَ العِلْمِ الفُقَرَاءَ، فالإِنْفَاقُ فِي هَذِهِ الوُجُوهِ مِنَ الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾(١)، وَقَالَ: ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِىَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾(٢)، وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ مَّعۡلُومٌ ، لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾(٣)، وَالقُرآنُ مَلِيءٌ بِالنُّصُوصِ الَّتِي تَحُضُّ عَلَى الإِنْفَاقِ عَلَى الفُقَرَاءِ وَأَصْحَابِ الحَاجَاتِ وَالمُتَعَرِّضِينَ لِنَوَائِبِ الزَّمَانِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ المُسلِمَ رَقِيقُ القَلْبِ، يَمْــتَلِئُ قَلْبُهُ رَحْمَةً وَشَفَقَةً، وَيُؤَرِّقُهُ أَنْ يَعِيشَ هُوَ فِي بُحْبُوحَةٍ مِنَ العَيْشِ الرَّغِيدِ فِي الوَقْتِ الَّذِي يَرَى فِيهِ بَعْضَ المُسلِمِينَ مِنْ حَولِهِ يَعِيشُ في حَالَةِ بُؤْسٍ وَشَقَاءٍ، فَلا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ، وَلا يَهْدَأُ لَهُ بَالٌ حَتَّى يُسَارِعَ إِلَى كَشْفِ الكُرْبَةِ عَنْهُمْ، وَتَخْفِيفِ وَطْأَةِ الزَّمَانِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ، فَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنيَا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ)). إِنَّ الكُرَبَ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّ الإِنْسَانَ لَيُحِسُّ بِالسَّعَادَةِ إِذَا وَجَدَ مَنْ يُخَفِّفُ عَنْهُ مُصَابَهُ وَيَقِفُ إِلَى جَانِبِهِ، فَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ مُصِيبَتَهُ، وَيُسَاعِدُهُ عَلَى حَلِّ مُشْكِلَتِهِ، وَالخُرُوجِ مِنْ أَزْمَتِهِ، وَقَد تَكُونُ المُسَاعَدَةُ بِالرَّأْيِ وَالمَشُورَةِ أَوِ النَّصِيحَةِ، فَلَرُبَّمَا كَانَ المُسلِمُ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَلا يَدْرِي كَيْفَ يَتَصَرَّفُ فِي مُشْكِلَتِهِ؛ فَعِنْدَئِذٍ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ خِبْرَةٌ فِي الحَيَاةِ أَوْ حِكْمَةٌ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الأُمُورِ أَنْ يُشِيرَ عَلَيْهِ بِمَا يَحُلُّ أَزْمَتَهُ وَيُفَرِّجُ كُرْبَتَهُ، وَلَنَا فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلاً أَتَى الرَّسُولَ ﷺ يَطْلُبُ مِنْهُ مَالاً، فَرَآهُ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ – رَجُلاً قَوِيًّا قَادِرًا عَلَى العَمَلِ، فَأَمَرَهُ بِأَنْ يَأْخُذَ حَبْلاً وَفَأْسًا فَيَحْــتَطِبَ فَيَبِيعَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى يَكْسِبَ مِنْ فَضْــلِ اللهِ، وَعَمِلَ الرَّجُلُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَسَبَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْطِهِ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ – دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، وَلَكِنْ أَرْشَدَهُ إِلَى مَا يَكْسِبُ بِهِ رِزقَهُ وَيُعِفُّهُ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ، وَذَلِكَ خَيْرٌ مِمَّا لَوْ أَعْطَاهُ مَالاً

(١) سورة البقرة /٢٤٥ .

(٢) سورة البقرة / ٢٥٤ .

(٣) سورة المعارج / ٢٤-٢٥ .

وَأَجْـلَسَهُ؛ فَإِنَّهُ سَيَظَلُّ عَائِلاً عَلَى المُجْـتَمَعِ، يُرِيقُ مَاءَ وَجْهِهِ لَهُمْ، وَيُعَطِّلُ قُوَّةً أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهَا كَانَ مِنَ المُمْـكِنِ أَنْ يَسْـتَفِيدَ النَّاسُ مِنْهَا.

عِبَادَ اللهِ:

عَلَى المُسْـلِمِ أَنْ يَجْعَلَ التَّعَاوُنَ الَّذِي يُسْدِيهِ لِإِخْوَانِهِ خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ، لا يُرِيدُ بِهِ سُمْعَةً وَلا رِيَاءً، مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ عِبَادِهِ الأَبْرَارِ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾(١)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٢)، فَالتَّعَاوُنُ إِنَّمَا يُقَدَّمُ لِيَكُونَ خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ وَابتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ، وَتَدْعِيمًا لأَوَاصِرِ الأُخُوَّةِ بَيْنَ المُسلِمِينَ وَزِيَادَةَ المَوَدَّةِ بَيْنَهُمْ، وَرَفْعَ الأَضْغَانِ الَّتِي يَسْعَى الشَّيطَانُ لِبَثِّهَا فِيهِمْ.

فَاتَّقُوا اللهَ – يَا عِبَادَ اللهِ –، وَكُونُوا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ، وَعَلَى الخَيْرِ مُتَعَاوِنِينَ، وَأَخْـلِصُوا جَمِيعَ أَعْمَالِكُمْ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْـتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْـتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِالتَّعَاوُنِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّخَاذُلِ وَالتَّهَاوُنِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، دَعَانَا إِلَى تَنْمِيَةِ العَلاقَاتِ الاجتِمَاعِيَّةِ، وَتَقْوِيَةِ أَوَاصِرِ المَوَدَّةِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ أَنْوَاعِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ المُسلِمِينَ أَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَى طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،

(١) سورة الإنسان / ٩ .

(٢) سورة البقرة / ٢٦٤ .

وَعِبَادَتِهِ الَّتِي خُلِقُوا مِنْ أَجْـلِهَا، فَالمُسلِمُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ يُوَاجِهُ صُرُوفًا مِنَ المُلْهِيَاتِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، وَيُوَاجِهُ صِرَاعًا مَعَ نَفْسِهِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ الَّتِي تُـثَـبِّطُهُ عَنِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ، وَتَدْعُوهُ إِلَى اتِّبَاعِ الهَوَى وَتَرْكِ أَعْمَالِ الخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَيُوَاجِهُ صِرَاعًا مَعَ شَيْطَانِهِ الَّذِي يُزَيِّنُ لَهُ الشَّرَّ وَيُكَرِّهُ لَهُ الخَيْرَ، مِنْ أَجْـلِ ذَلِكَ احتَاجَ إِلَى مَنْ يُعِينُهُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالاستِقَامَةِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ، إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ، إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[1]، إِنَّ عَلَى المُسلِمِينَ أَنْ يَتَوَاصَوا فِيمَا بَيْـنَهُمْ بِالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَيَتَنَاصَحُوا بِتَرْكِ المَعَاصِي وَالآثَامِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ))، فَعَلَى المُسلِمِ أَلاَّ يَبْخَلَ عَلَى أَخِيهِ بِالنَّصِيحَةِ، فَإِنَّ الاستِقَامَةَ لا تَكْتَمِلُ إِلاَّ بِأَنْ يُسْدِيَ النَّصِيحَةَ المُخْـلِصَةَ لأَخِيهِ، وَيُقَدِّمَهَا بِأُسْـلُوبٍ حَسَنٍ وَطَرِيقَةٍ مُهَذَّبَةٍ كَيْ يَسْـتَجِيبَ لَهَا وَيَعْمَلَ بِهَا. إِنَّ المُسلِمَ إِذَا وَجَدَ مِنْ إِخْوَانِهِ مَنْ يُعِينُهُ عَلَى العِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ سَتَقْوَى عَزِيمَتُهُ وَيَنْشَطُ لِطَاعَةِ رَبِّهِ؛ فَتَجِدُهُ مُسَارِعًا إِلَى الخَيْرَاتِ وَمُسَابِقًا إِلَيْهَا، وَلَكِنَّهُ حِينَ لا يَجِدُ مَنْ يَشُدُّ أَزْرَهُ وَيَحُثُّهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ وَالمُسَارَعَةِ إِلَى رِضَاهُ فَإِنَّ عَزِيمَتَهُ تَفْتُرُ وَقُوَّتَهُ تَضْعُفُ، وَهِمَّـتَهُ تَنْصَرِفُ إِلَى الكَسَلِ وَالاشتِغَالِ بِالمُلْهِيَاتِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَاسْعَوا إِلَى تَحْـقِيقِ مَضْمُونِ الآيَةِ الَّتِي ابتَدَأْنَا بِهَا، وَتَجْسِيدِهَا عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ لِنَهْـنَأَ بِنَتِيجَتِهَا: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[2]، ((وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا دَامَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)).

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِـيْنَ، فَقَـدْ أَمَـرَكُمُ اللهُ تَعَـالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًـا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [3].

---

(١) سورة العصر/ ١-٣ .

(٢) سورة المائدة /٢ .

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، ووَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.